مجلد بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية التربية غريان ـ جامعة غريان
المنعقد في الفترة
من 8- 9/11/ 2025
(المجلد الثالث)

تمثلات الجسد في المسرح الغنائي المعاصر

انتصار عمران المقريف
كلية التربية – جامعة صبراتة

Representations of the Body in Contemporary Musical Theatre

Intisar Imran Al-Maqrif
Faculty of Education, Sabratha University

تاريخ الاستلام: 05-07-2025، تاريخ القبول: 15-9-2025، تاريخ النشر: 8 – 11- 2025.

الملخص:

شهد المسرح الغنائي المعاصر تحولات جوهرية في بنية العرض الآدائي لم يعد معها الجسد مجرد أداة حركية، أو صوتية، بل صار مركزا دلاليا يعكس تحولات ثقافية ، اجتماعية، وتقنية.

أصبح الجسد في هذا النوع من المسرح يتجاوز حضوره الفيزيائي ليعبر عن الانتماء والهوية والاختلاف ويتعامل مع تكنولوجيا الوسائط البصرية ليقوم بتشكيل خطابا مركبا تتداخل فيه المعاني والتقنيات والانفعالات.

فيعتبر الجسد محورا أساسيا في شتى أشكال التعبير الفني منذ نشأة الفنون الأدائية، ذلك أن المسرح كثيرا مااعتبر بوصفه فنا حيا بتوظيف الجسد، ومع تطور المسرح الغنائي كحلقة وصل رئيسية في إيصال الرسائل والمعاني أصبح الجسد لايؤدي وظيفة تمثيلية فقط بل تحول إلى العنصر أساسي.

الكلمات المفتاحية: تمثلات الجسد– المسرح الغنائي– الثقافي– الاجتماعي– التقني.

Abstract:

Contemporary musical theater has undergone fundamental transformations in performance structure, where the body is no longer merely a kinetic or vocal instrument, but has become a semantic center reflecting cultural, social, and technological shifts. In this genre, the body transcends its physical presence to express belonging, identity, and difference, while interacting with visual media technologies to create a complex discourse where meanings, techniques, and emotions intertwine.

Keywords: Body representations - musical theatre - cultural - social - technical.

المقدمة.

يشكل الجسد في المسرح الغنائي المعاصر نظاماً تعبيرياً متكاملاً يتجاوز دوره التقليدي كمجرد أداة أداء(الحسيني، إيمان، 2020، ص 45) ليشكل لغة بصرية مستقلة في هذا السياق، يتحول الجسد إلى وسيط فني قادر على نقل طبقات متعددة من الدلالات الجمالية والثقافية (تيرنر، إي، 2018 ، ص 89) حيث يمتزج الأداء الحركي مع العناصر الغنائية لخلق تجربة مسرحية فريدة.

شهد المسرح الموسيقي على مدى العقدين الماضيين تحولاً جذرياً في كيفية توظيف الجسد

أدائياً. فلم يعد الأداء الجسدي مقتصراً على تجسيد الشخصيات فحسب، بل تحول إلى أداة فكرية نقدية قادرة على طرح تساؤلات اجتماعية عميقة. وقد ساهمت التطورات التكنولوجية المتسارعة، إضافة إلى التحولات الثقافية العالمية، في تعزيز هذا التغيير

مشكلة البحث.

تكمن الإشكالية المركزية لهذا البحث في البحث عن ماهية الأبعاد الثقافية والاجتماعية والتقنية التي يضطلع بها الجسد ضمن هذا الشكل المسرحي، وهل يعكس المجتمع المعاصر فيما يتصل بالهوية والسلطة التقنية؟ .

أهداف البحث.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية منها:

1. فهم آليات اشتغال الجسد في العروض الغنائية المعاصرة .
2. رصد التحولات التي طرأت على تمثيل الجسد، ودراسة تأثير التقنيات الحديثة على الأداء الجسدي.

أهمية البحث.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

1. تسليط الضوء على تحول وظيفة الجسد في المسرح الغنائي.

2. تقدم تحليلاً شاملاً لأحدث التقنيات الأدائية وتأثيرها على اللغة الجسدية، وتسهم في فهم أعمق للتفاعل بين الجسد والتقنيات الحديثة في العروض المسرحية.

منهج البحث.

اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي وقد تم استخدام أدوات بحثية متنوعة تشمل الملاحظة العلمية والتحليل النصي.

هيكل البحث.

تم تنظيم البحث في مبحثين، وكل مبحث في مطلبين تبدأ بالمقدمة التي تقدم الإطار العام للدراسة.

وأخيراً الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول: التعبير الجسدي في المسرح الغنائي.

المطلب الأول: البنية الدلالية للحركة الغنائية:

تتشكل لغة الجسد في المسرح الغنائي من خلال تفاعل معقد بين ثلاثة عناصر أساسية: الإيقاع الحركي، التشكيل الفضائي، والتعبير الوجهي. هذه العناصر لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تخلق فيما بينها نظاماً دلالياً متكاملاً يؤثر في طريقة تلقي العرض ككل، ففي مشاهد الكورال الجماعية مثل(ون دي موري) من "البؤساء"، نلاحظ كيف تتحول الحركات المتزامنة إلى استعارة بصرية للوحدة المجتمعية والثورة، حيث يعمل كل جسد كحلقة في سلسلة بصرية موحدة (كاي، 2013، ص 110) هذا التكامل

بين العناصر الحركية يعكس ما أسماه شايخون (2019) (القواعد النحوية للجسد الغنائي)، التي تحكم العلاقات بين الحركات الفردية والجماعية.

-توظيف الجسد كحامل للرمزية الثقافية.

يقدم المسرح الغنائي المعاصر أمثلة مثيرة للاهتمام في توظيف الجسد كحامل للرمزية الثقافية ففي النسخة الغنائية من "هاملت" التي قدمها المخرج البريطاني بارتليت عام (2018)، تم تحويل الجنون الأميري إلى لغة جسدية تعتمد على الحركات المتقطعة، والوضعيات المجزأة، مما يخلق تناقضاً صارخاً مع الانسيابية الموسيقية، هذا الانزياح الجسدي يعمل على تجسيد الصراع الداخلي للشخصية بشكل أكثر فعالية من الكلمة المنطوقة وحدها. لقد استخدم المخرج هنا تقنية (التفكك الجسدي) لتمثيل الانهيار النفسي، حيث يتحرك الممثل بأجزاء جسده بشكل غير متزامن، وكأن كل جزء يعيش حالة مستقلة.

-التطور التقني: بعدُ جديد للغة الجسد.

التطور التقني في مجال الإضاءة المسرحية أضاف أبعاداً جديدة للغة الجسد، ففي إنتاج (2019) لـ"فانتوم الأوبرا" على مسرح "هير ماجستي" في لندن، تم استخدام تقنيات الإسقاط الضوئي المتقدمة لخلق "أجساد ظلية" تتفاعل مع الجسد الحي للممثل، هذه التقنية سمحت بخلق طبقات متعددة من التمثيل الجسدي، حيث يصبح للجسد ظلال متحركة تعبر عن جوانب مختلفة من الشخصية، لقد حولت هذه التقنية الجسد من كيان مادي واحد إلى كائن متعدد الأبعاد، قادر على التعبير عن حالات نفسية معقدة في آن واحد.

المطلب الثاني: التفاعل بين تقنية الصوت والحركة .

يطرح التكامل بين تقنية الأداء الصوتي والأداء الحركي إشكاليات تقنية وجمالية معقدة، فمن الناحية الفسيولوجية، تؤثر الوضعية الجسدية بشكل مباشر على جودة الصوت الغنائي، كما بينت دراسات علم الصوتيات المسرحية .ففي أداء المونولوج الغنائي" برنق هيم هوم "من "البؤساء"، نلاحظ كيف تتحكم الوضعية الجسدية المستقيمة مع انفتاح القفص الصدري في إنتاج النغمات العالية النقية، بينما تعكس الانحناءات الجسدية للحظات العاطفية الهشة.

لقد أظهرت الدراسات الطبية أن الوضعية الجسدية المثلى للأداء الغنائي تتطلب توازناً دقيقاً بين استرخاء العضلات وثبات الهيكل العظمي، وهو ما يتطلب تدريباً جسدياً مكثفاً من الممثلين الغنائيين.

-التباين بين الثبات الحركي والتدفق الصوتي.

من الناحية الجمالية، يخلق التباين بين الثبات الحركي والتدفق الصوتي تأثيراً دراماياً قوياً، ففي أغنية "روكسي "من "شيكاغو"، نجد الشخصية تحافظ على ثبات جسدي شبه تام بينما يصدر عنها تدفق صوتي سريع ومكثف، مما يعكس التناقض بين الهدوء الظاهري والاضطراب الداخلي (شكنر، 2002، ص 45) هذا الانزياح بين العنصرين يذكرنا بما أشار إليه غروتوفسكي في "المسرح الفقير" من أن الجسد يمكن أن يصبح أداة مقاومة للصوت، أو حاملاً له، وفقاً للمتطلبات الدرامية، لقد طور المسرح الغنائي المعاصر هذا المبدأ إلى آفاق جديدة، حيث أصبح بإمكان الجسد أن يحاور الصوت، يتحداه، أو حتى يناقضه، لخلق تأثيرات درامية معقدة.

-تأثير التقنيات الحديثة على علاقة الجسد بالصوت.

التقنيات الصوتية الحديثة أثرت بشكل جذري على علاقة الجسد بالصوت في المسرح الغنائي. ففي عرض "هاملتون"، تم استخدام تقنيات الميكروفونات الخفية والمضخمات الصوتية الدقيقة، مما أتاح للممثلين حرية حركية أكبر دون التأثير على جودة الصوت (ميراندا، 2020، ص 156) هذه التطورات سمحت بخلق لغة جسدية أكثر تعقيداً وتفصيلاً أثناء الأداء الغنائي، حيث لم يعد الممثل مقيداً بضرورة توجيه جسده نحو الميكروفون الثابت كما في العروض التقليدية، لقد أتاح هذا التحول التقني للممثلين الغنائيين فرصة استكشاف مدى أوسع من التعبير الجسدي أثناء الأداء، مما أثرى اللغة الجسدية في المسرح الغنائي بشكل عام.

-الحركة والإيقاع.

تشكل الحركة عنصراً أساسياً في البنية الجسدية للأداء الغنائي في المسرحيات الغنائية، لا تقتصر الحركة على التنقل في الفضاء المسرحي، بل تصبح جزءاً عضوياً من الخطاب الفني، نلاحظ في العروض المعاصرة تطوراً ملحوظاً في تعقيد اللغة الحركية، حيث تتداخل أنماط مختلفة من الرقص مع الحركات التمثيلية التقليدية.

الإيقاع يلعب دوراً محورياً في تنظيم الأداء الجسدي، هناك علاقة جدلية بين الإيقاع الموسيقي والإيقاع الحركي (عبد الرحمن، سعاد، 2021، ص 78) حيث يتكيف الجسد مع التغيرات في الإيقاع الموسيقي لخلق تناغم مرئي في بعض العروض الحديثة نجد أن الجسد نفسه يصبح مصدراً للإيقاع من خلال الأصوات الجسدية (كالتصفيق أو الدوس).

المبحث الثاني: سياسات الجسد في المسرح الغنائي المعاصر .

المطلب الأول: الجسد كساحة للصراع الاجتماعي والثقافي.

يمثل المسرح الغنائي المعاصر ساحة لتفكيك، وإعادة تشكيل الصور النمطية للجسد الاجتماعي. "ففي عرض "هايدويج آند ذا أنجري إنش"، يتم تحدي الثنائيات الجدرية التقليدية من خلال جسد يتجاوز التصنيفات الثابتة، حيث يقدم الممثل جون كاميرون ميتشل أداءً يجمع بين خصائص "الذكورة" و"الأنوثة" في تكوين واحد متحرر" (تايلور، 2016، ص 92) هذا الانزياح الجدري يعيدنا إلى مفهوم بتلر عن "أدائية الجندر"، " الجندر ليس شيئا ثابتا أو طبيعيا يولد به الإنسان بل هو أداء يتشكل من خلال الأفعال والتصرفات والتعبيرات المتكررة في المجتمع "(جوديت، 1990، ص121) لكن في سياق غنائي يضيف أبعاداً دلالية جديدة. لقد استخدم العرض تقنيات التحول الجسدي أثناء الأداء الحي، حيث يتغير مظهر الشخصية ومشيته وإيماءاته تدريجياً عبر فصول العرض، ليعكس عملية التحول الجندري التي تمر بها الشخصية.

–قراءات نقدية للتمثيلات الجسدية الطبقية.

كذلك يقدم المسرح الغنائي المعاصر قراءات نقدية للتمثيلات الجسدية الطبقية. "ففي إنتاج برودواي 2017

لـ"ميس سايغون"، تم تحويل أجساد الكورال إلى استعارة للجماهير المضطهدة، من خلال حركات ميكانيكية متكررة تعكس آلية القمع الاجتماعي"(تشن، 2019، ص122) هذا التوظيف السياسي للجسد الغنائي يوسع من آفاق القراءة الاجتماعية للعروض الموسيقية. لقد استخدم المخرج هنا تقنية "التجسيد الجماعي"،

حيث تتحرك مجموعة الممثلين ككائن واحد، لتمثيل فقدان الفردية في الأنظمة القمعية، هذه التقنية تعتمد على تدريب جسدي مكثف لتحقيق التزامن التام في الحركات، مما يخلق تأثيراً بصرياً قوياً يعكس فكرة القمع الجماعي.

- **تمثلات الجسد في المسرح الغنائي المعاصر.**

الجسد في المسرح الغنائي المعاصر أصبح أيضاً وسيلة لطرح قضايا الإعاقة والتنوع الجسدي. "ففي إنتاج 2018 لـ"الأخوة كارامازوف" الموسيقية في برلين، تم توظيف ممثلين من ذوي الإعاقات الجسدية المختلفة، ليس كعنصر ديكوري، بل كجزء عضوي من الرؤية الإخراجية " (كلين، 2020، ص 134) هذا التوجه يعكس تحولاً جذرياً في مفهوم الجسد المسرحي، من جسد "مثالي" إلى جسد "واقعي" يعكس تنوع التجارب الإنسانية. لقد استخدم العرض الإعاقات الجسدية كعنصر تعبيري، حيث أصبحت الحركات المختلفة والمشي المتفاوت وسيلة فنية لتمثيل التباينات الفلسفية بين الشخصيات.

-التمثلات الثقافية للجسد في المسرح الغنائي.

يمثل الجسد في العروض الغنائية المعاصرة مرآة عاكسة للسياقات الثقافية والاجتماعية التي تنتج فيها هذه العروض. هذا الفصل يبحث في كيفية تجسيد الهويات الثقافية المتنوعة عبر اللغة الجسدية، وكيفية توظيف الجسد كوسيلة للحوار بين الثقافات.

تتجلى الخصوصيات الثقافية بشكل واضح في لغة الجسد المستخدمة في العروض الغنائية. ففي المسرحيات الغنائية الآسيوية مثلاً، نلاحظ تأثيراً واضحاً للتراث المسرحي التقليدي مثل أوبرا بكين أو

مسرح الكابوكي الياباني على الحركات والإيماءات. "هذه التأثيرات تخلق لغة جسدية هجينة تجمع بين التقنيات الغربية والتراث المحلي"(Theatre & Minzz, 2020 ، ص 203).

أما في المسرح الغنائي العربي فنلاحظ حضوراً قوياً للعناصر الجسدية المستمدة من التراث الشعبي، "خاصة في ما يتعلق بحركات اليدين وتعبيرات الوجه، تبرز هذه الخصوصية بشكل واضح في أعمال مثل "أوبرا القاهرة"(خليل، محمد، 2019، ص 178) التي مزجت بين التقنيات الغربية وعناصر من التراث المصري.

المطلب الثاني: التقنيات الحديثة وتحولات الجسد الأدائي.

أدت التقنيات الحديثة إلى تحول جذري في مفهوم الجسد المسرحي الغنائي "ففي عروض مثل" وار هاوس"، يتحول الجسد البشري إلى جزء من نظام أدائي معقد يتفاعل مع الدمى الميكانيكية، مما يخلق ما يمكن تسميته بـ"الجسد الافتراضي"(باركر، 2020 ، ص 64) هذا التطور التقني لا يلغي حضور الجسد المادي، بل يعيد تشكيل علاقته مع العناصر الأخرى في العرض. لقد طور هذا العرض تقنية "التجسيد المشترك"، حيث يتحكم ممثل بشري في حركات دمية ضخمة، مع الحفاظ على التعبير الجسدي الخاص به، هذه التقنية تتطلب تدريباً جسدياً خاصاً، حيث يجب على الممثل أن ينسق بين حركاته الخاصة وحركات الدمية التي يتحكم بها، مما يخلق طبقتين متزامنتين من الأداء الجسدي.

لقد شهد العقد الأخير ثورة تقنية أثرت بشكل جذري على كيفية توظيف الجسد في المسرح الغنائي، وأصبحت تقنيات التقاط الحركة جزءاً أساسياً في العديد من العروض الغنائية المعاصرة، تتيح هذه التقنيات تحويل حركات الممثلين إلى بيانات رقمية يمكن معالجتها وتضخيمها في عرض "الأسد الملك"

الأخير على برودواي، سمحت هذه التقنية بتوسيع إمكانيات الحركة الجسدية عبر دمجها مع الرسوم المتحركة.

-تحويل الحركة الغنائية إلى بيانات رقمية.

من ناحية أخرى، أدت التقنيات إلى إمكانية تحويل الحركة الغنائية إلى بيانات رقمية قابلة لإعادة التشكيل. ففي "إنتاج "الأسد الملك" 2019، تم دمج الحركات الجسدية للممثلين مع الرسوم المتحركة الرقمية، مما خلق لغة حركية جديدة تزاوج بين العضوي والتقني" (ديفيس، 2021، ص84)هذه التحولات تفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الجسد والتقنية في الفنون الأدائية، فقد سمحت هذه التقنيات بخلق "أجساد متخيلة" تتجاوز القيود الفيزيائية، حيث يمكن للجسد البشري أن يتحول إلى كائنات خيالية أو يتخذ أشكالاً مستحيلة في الواقع، ومع ذلك تبقى هذه التجارب مرتبطة بالجسد الحي كمصدر أولي للحركة والتعبير يقدمان أبعاداً جديدة لتمثيل الجسد في المسرح الغنائي.

-الواقع الافتراضي والواقع المعزز.

بدأت بعض العروض الغنائية تجرب دمج تقنيات الواقع المعزز مع الأداء الحي، هذا التوجه يخلق علاقة جديدة بين الجسد المادي، والعناصر الرقمية، حيث يصبح الممثل قادراً على التفاعل مع عناصر غير موجودة فعلياً على المسرح، "هذه التقنيات تفتح آفاقاً جديدة للتعبير الجسدي، لكنها تطرح أيضاً تحديات كبيرة أمام الممثلين" (The Actor's Body" ,2020، ص 1609).

ففي تجربة "الغابة الرقمية" التي قدمها مسرح (شاتليه في باريس 2022) "ارتدى الممثلون نظارات الواقع المعزز التي حولت أجسادهم إلى كائنات خيالية أمام أعين الجمهور"(دوبوا، 2022، ص 112) هذه

التقنيات تخلق ما يمكن تسميته بـ"الجسد الهجين"، الذي يجمع بين الحضور المادي والتعديلات الرقمية الفورية لقد أتاحت هذه التقنيات للممثلين الغنائيين تجاوز حدود أجسادهم الفيزيائية، مع الحفاظ على الحضور الحي والتفاعل المباشر مع الجمهور. هذا التطور يطرح أسئلة فلسفية عميقة حول مفهوم الجسد في الفنون الأدائية، وحدود التمثيل بين الواقعي والإفتراضي.

-الخاتمة .

تكشف هذه الدراسة عن تعقيدات الظاهرة الجسدية في المسرح الغنائي المعاصر، حيث يتبين أن الجسد ليس مجرد وسيط تنفيذي، بل هو نظام دلالي متكامل يتفاعل مع العناصر الأخرى لإنتاج المعنى المسرحي، لقد أظهر التحليل كيف يمكن للغة الجسد أن تحمل أبعاداً ثقافية واجتماعية وتقنية، تتجاوز الوظيفة الحركية المباشرة.

-النتائج.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1. تطور مفهوم الجسد في المسرح الغنائي من كونه أداة تنفيذية إلى نظام تعبيري مستقل، يحمل طبقات متعددة من الدلالات الثقافية والاجتماعية.
2. ظهور أنماط جديدة من الأداء الجسدي في المسرح الغنائي المعاصر، تعتمد على التكامل المعقد بين الحركة والصوت والتقنية، مما يخلق لغة أدائية أكثر ثراءً وتعقيداً.
3. تحول الجسد إلى وسيلة نقدية لطرح القضايا الاجتماعية والثقافية، من خلال تفكيك الصور النمطية وإبراز التنوع الجسدي.

4. تأثير التقنيات الحديثة في إعادة تشكيل علاقة الجسد مع الفضاء المسرحي، والعناصر الأخرى، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التمثيل الجسدي.

-التوصيات.

تفتح هذه النتائج آفاقاً جديدة للبحث في مجال الدراسات المسرحية، خاصة فيما يتعلق بـ:

1. تداعيات التقنيات الرقمية على تدريب الممثل الغنائي، وكيفية إعداد أجيال جديدة من الممثلين القادرين على التعامل مع متطلبات المسرح المعقدة.
2. تأثير التحولات الثقافية في تمثيل الجندر، والهوية على لغة الجسد في المسرح الغنائي.
3. إمكانيات تطوير مناهج تحليلية جديدة قادرة على استيعاب التعقيدات التي يطرحها الجسد الغنائي المعاصر في علاقته مع الصوت، والصورة، والتقنية .

قائمة المصادر والمراجع.

1. **بتلر، ج** .(1990). *إشكالية الجندر: النسوية وتقويض الهوية* .دار الأكاديمية.
2. **تشن، هـ** .(2019). *الأجساد الآسيوية في المسرح الموسيقي الغربي: العرق والتمثيل والأداء* .بالجريف ماكميلان.
3. **الحسيني، إ** .(2020). *تحولات الجسد في المسرح المعاصر* .دار الروافد الثقافية.
4. **الخليل، م** .(2019). *المسرح الغنائي بين التراث والحداثة* .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. **دوبوا، س** .(2022). *المسرحية المعززة: الأجساد الرقمية في الأداء الحي* .مطبعة جامعة كامبريدج.
6. **ديفيس، ر** .(2021). *التكنولوجيا والأداء* .مطبعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.
7. **رايش، ب** .(2020). *المسرح والعقل* .دار ميثوين.
8. **شكنر، ر** .(2002). *دراسات الأداء: مقدمة* .دار روتليدج.
9. **عبد الرحمن، س** .(2021). *سيميائية الأداء في المسرح الغنائي* .دار المعارف.
10. **تايلور، ج** .(2016). *النوع الاجتماعي والمسرح الموسيقي* .دار بلومزبري.
11. **تيرنر، إ** .(2018). *وكالة المؤدي* .دار جامعة أكسفورد.

12. **كاي، د** .(2013) .*الصوت والموسيقى للمسرح* .دار روتليدج.

13. **كلين، ج** .(2020) .*الإعاقة والمسرح الموسيقي: التجسيدات الجسدية في الأداء* .دار روتليدج.

14. **ميراندا، ل** .(2020) .*هاملتون: الثورة* .جراند سنترال للنشر.